المتحاربة الى حدود ٥ تشرين الاول بقولها : « لا نعتقد ان احدا يختلف مع نيكسون في ان بناء اطار للسلام يجب ان يكون هو الهدف ، ولكن هل امكن الاتفاق على حدود للسلام الذي يتحدث عنه نيكسون ؟ ان سلاما يقف مفهومه عند الحدود التي دأبت على رسمها السياسة الاميركية مع تجاهل كامل لحقوق الشعب الفلسطيني الذي دارت رحى هذه الحرب وكل حرب سابقة عليها ، وأريقت فيها الدماء لاسباب ابرزها معاناته وتشريده عن ارضه، بل وعدم الاعتراف بوجوده ... ان سلاما هذا شأنه يفقد ابرز مقومات الاقتناع به وتحقيقه » . (القدس ٧٣/١٠/١٠) .

استمرت « القدس » في الايام التالية تناقش الموقف الاميركي وتبسطه للبحث والتعليق . فبعد ان وضح أن مجلس الامن لم يستطع الخروج بالازمة الى افاق التسوية السياسية ، حملت « القدس » مسؤولية كل ذلك الموقف الاميركي المنحاز الى جانب اسرائيل . وقالت في معرض تعليقها هذا : « لقد اصبح متعينا على اميركا بالذات ان تدرك ان الحلول والمبادرات الهزيلة ستكون البذور الصالحة ، والاعداد النفسي والطبيعي لتجدد القتال كلما لاحت فرصة مواتية لتجدده ، **وذلك ما لا يرغب فيه احد ، ولا ينبغي أن يسمح لاحد بابداء رغبته فيه ، لان اجيالا من المواطنين ينبغي ان تنشأ في ظل السلام الحقيقي وتنفتح قلوبها للسلام وحده** . وليس يخلق المناخ الملائم لهذا السلام الا الاعتراف بالحقوق المشروعة للعرب وللفلسطينيين في الارض وفي الحياة والوجود والاستقرار » (القدس ١٩٧٣/١٠/١١).

وبعد ان فشل مجلس الامن للمرة الثالثة بالوصول الى نتائج ملموسة ، حملت « القدس » مسؤولية ذلك هذه المرة للدولتين الكبرتين . وظهرت افتتاحيتها تحت عنوان « خلاف الكبار » . كما كان عنوان صفحتها الاولى الرئيسي بالخط الاحمر : « الاسلحة الاميركية والروسية تتدفق على المتحاربين » (القدس ١٩٧٣/١٠/١٢) . لكن « القدس » التي تحدثت في افتتاحيات سابقة لها عن الانحياز الاميركي ، لم تستطع ان تظل توازي في موقف الدولتين الكبرتين ازاء ازمة المنطقة . فعادت في بداية الاسبوع الثاني للقتال ، بتحميل فشل الخروج بحل للازمة الطاحنة ، لموقف الولايات المتحدة الاميركية. ولخصت ذلك بفقرة من افتتاحيتها الصادرة يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ تقول فيها : « ان مجلس الامن ينعقد وينفض ، ثم ينعقد وينفض ، ويتوالى ذلك منه في غير طائل ، ما لم تتجه اميركا الى حيث يتجه العالم كله ، واذ ذاك فقط تدنو من العدل الذي ابدى نيكسون حرصه على ان تلعب حكومته دورها في تحقيقه » .

ان صحيفة « القدس » التي عندما تحمل اميركا مسؤولية الاحداث الراهنة ، تتحدث عن ذلك بحياء وحذر ظلت مشغولة — من خلال افتتاحياتها المتتالية — بشرح وتحليل مواقف الاطراف الدولية المعنية . فمن المساواة بين موقف الدولتين الكبرتين (القدس ١٠/١١) ، انتقلت الى دعوة حكومة الرئيس نيكسون لتلعب دورها الذي وعدت به لتحقيق السلام العالمي (القدس ١٠/١١) ، انتقلت الى دعوة الدول الاوروبية وحضها على المساهمة بالتسوية المنشودة للازمة ، وجاء في دعوتها هذه أن الدول الاوروبية يمكن ان تتعرض لازمة نفطية ، ليس بسبب قرار عربي ، وانما بسبب من استمرار نشوب المعارك وتعطل امكانيات نقل النفط الى موانئها . (القدس ١٩٧٣/١٠/١٥) .

اما عندما قررت اميركا ان ترسل شحنات الاسلحة الى اسرائيل ، واعلنت ذلك رسميا ، فما كان من « القدس » الا ان وصفت اميركا بدولة « لا تصنع السلام » ، وتتجاهل « حق الشعب الفلسطيني الذي تقوم الدولة الصديقة لاميركا على انقاضه » . وختمت « القدس » تعليقها على هذا الموقف من جانب اميركا بقولها : « ان الاصرار على استيعاب وتمثيل وجهة نظر واحدة في النزاع الدائر في الشرق الاوسط ، لا يسمح مطلقا ، كما لا يترك مجالا للتفكير بتقبل وصف اميركا بانها « صانعة سلام » . » (القدس ١٩٧٣/١٠/١٦).

عيسى الشعيبي